بـاب

كيف كانت أخلاق النبي ﷺ وأصحابه وشمائلهم وكيف كانوا يعاشرون فيما بينهم حسن الخُلُق

خُلُق النبي ﷺ

أخرج مسلم عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خُلُق رسول الله ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن. وأخرجه أحمد عن جبير بن نضير والحسن البصري عن عائشة نحوه كما في «البداية» (ج ٦، ص ٣٥). وأخرجه ابن سعد (ج ١، ص ٩٠) عن سعد بن هشام عن عائشة نحوه وزاد: قال قتادة رضي الله عنه: وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس. وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوَّة» (ص ٥٦) عن جبير بن نفير عن عائشة نحوه، وابن سعد (ج ١، ص ٩٠) عن مسروق عنها نحوه.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص ٥٧) عن خارجة بن زيد أن نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت رضي الله عنه قالوا: حدثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ، فقال: كنت جاره، فكان إذا نزل الوحي بعث إليَّ فآتيه، فأكتب الوحي، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه.

وأخرج مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. وأخرجه البخاري ومسلم كما في «البداية» (ج ٦، ص ٣٦).

وعند يعقوب بن سفيان عن صالح مولى التوأمة قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت رسول الله ﷺ قال: كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، بأبي وأمي، ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق. زاد آدم: لم أرَ مثله قبله ولم أرَ مثله بعده.

* * *

خُلُق أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥٦) عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنها أخلاقاً وأثبتها حياءً، وإن حدَّثوك لم يكذِّبوك، وإن حدَّثتهم لم يكذِّبوك: أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم.

وعن ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا رقد عما كان يريد.

وعن مالك الدار قال: صاح عليَّ عمر رضي الله عنه يوماً وعلاني بالدرة ـ السوط ـ فقلت: أذكرك بالله فطرحها فقال: لقد ذكرتني عظيماً. كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤١٣).

* * *

الحلم والصفح

حلم النبي ﷺ

أخرج البخاري عن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: لما كان يوم حُنين آثر النبي ﷺ ناساً، أعطى الأقرع بن حابس رضي الله عنه مائة من الإبل، وأعطى عيينة رضي الله عنه مثل ذلك، وأعطى ناساً، فقال رجل: ما أريد بهذه القسمة وجه الله، فقلت: لأخبرن النبي ﷺ! فأخبرته فقال: «**رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**».

الشفقة والرحمة

شفقة النبي ﷺ

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «**إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**». كذا في «صفة الصفوة».

* * *

شفقة أصحاب النبي ﷺ

أخرج الدينوري عن الأصمعي قال: كلّم الناس عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه أن يكلِّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يلين لهم حتى خاف الأبكار في خدورهن، فكلَّمه عبد الرحمٰن فقال: إني لأجد لهم إلا ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي. كذا في «منتخب الكنز» (ج ٤، ص ٤١٦).

* * *

الحياء

حياء النبي ﷺ

أخرج البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وزاد في رواية: وإذا كره شيئاً عرف ذلك في وجهه.

وأخرجه البزار عن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد: وقال رسول الله ﷺ: «**الحياء خير كله**». قال الهيثمي (ج ٩، ص ١٧): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمر المقدمي وهو ثقة.

وأخرج الترمذي في «الشمائل» (ص ٢٦) عن موسى بن عبد اللّٰه بن يزيد الخطمي عن مولى لعائشة رضي الله عنها قال: قالت عائشة: ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ ـ أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ ـ قط.

حياء أصحاب النبي ﷺ

أخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٢٨٧) عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعمارة بن عزب اليحصبي أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لا أحب أن ترى امرأتي عورتي، قال رسول الله ﷺ: «**ولِمَ؟**» قال: أستحيي ذلك وأكرهه، قال: «**إن الله جعلها لك لباساً وجعلك لها لباساً، وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم**»، قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فمن بعدك! فلما أدبر، قال رسول الله ﷺ: «**إن ابن مظعون لحيي ستِّير**».

* * *

التواضع

تواضع النبي ﷺ

أخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رعدة فقال النبي ﷺ: «**هوِّن عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**». قال الهيثمي (ج ٩، ص ٢٠): وفيه من لم أعرفهم.

* * *

تواضع أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٦٠) عن ميمون بن مهران قال: أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة.

وأخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال: ثلاث هنّ رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى بالدون من شرف المجلس، ويكره الرياء والسمعة. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٤٣).

* * *

المزاح والمداعبة

مزاح رسول الله ﷺ وأصحابه

أخرج الترمذي في «الشمائل» (ص ١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا! قال: «**إني لا أقول إلا حقاً**».

وأخرج أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فسلمت فردَّ وقال: «**ادخل**»، فقلت: أكُلِّي يا رسول الله؟ فقال: «**كلُّك**»، فدخلت، قال الوليد بن عثمان بن أبي العالية: إنما قال أدخل كُلِّي؟ من صغر القبة. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٤٦).

* * *

الجود والكرم

جود سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. كذا في «صفة الصفوة» (ج ١، ص ٦٩).

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٤٢).

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: «**أعطيه هذا الغلام**» يعني سعيد بن العاص رضي الله عنه، وهو واقف، فلذلك سميت الثياب السعدية. كذا في «المنتخب» (ج ٥، ص ١٨٩).

* * *

الصبر

أخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٨٣) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى «خَلَّاداً» رضي الله عنه، قال: فأتيت أمه فقيل لها: يا أم خلَّاد، قتل خلَّاد، قال: فجاءت متنقبة، فقيل لها: قتل خلَّاد وأنت متنقبة؟ قالت: إن كنت زرئت خلَّاداً فلا أُزرأ حيائي، فأُخْبِرَ النبي ﷺ بذلك، فقال: «**أما إن له أجر شهيدين**»، قال: قيل: ولِمَ ذاك يا رسول الله؟ فقال: «**لأن أهل الكتاب قتلوه**». وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده، كما في «الكنز» (ج ٢، ص ١٥٧).

وأخرج ابن سعد (ج ٨، ص ٨٠) عن عبد اللَّه بن أبي سليط رضي الله عنه قال: رأيت أبا أحمد بن جحش رضي الله عنه يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف ـ أعمى ـ وهو يبكي، فأسمع عمر رضي الله عنه وهو يقول: يا أبا أحمد، تنحَّ عن السرير، لا يعنك الناس، وازدحموا على سريرها! فقال أبو أحمد: يا عمر، هذه التي نلنا بها كل خير، وإن هذا يبرد حرّ ما أجد، فقال عمر: الزم الزم.

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في المجالسة، وابن عساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزَّى رجلاً قال: ليس مع الغراء مصيبة، وليس مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده، اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم، وأعظم الله أجركم. كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ١٢٢).

الشكر
شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

أخرج أحمد عن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجَّه نحو مشربته فدخل فاستقبل القبلة فخرّ ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله قد قبض نفسه فيها، فدنوت منه، فرفع رأسه، قال: «**من هذا؟**» قلت: عبد الرحمٰن، قال: «**ما شأنك؟**» قلت: يا رسول الله، سجدت سجدة خشيت أن

يكون الله قد قبض نفسك فيها، قال: «**إن جبريل ﷺ أتاني فبشَّرني فقال: إن الله عزَّ وجلَّ يقول: من صلَّى عليك صلَّيت عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه، فسجدت لله شكراً**». قال الهيثمي (ج ٢، ص ٢٨٧): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج مالك وابن المبارك والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلَّم عليه رجل فردَّ عليه السلام ثم سأله عمر: كيف أنت؟ فقال: أحمد إليك الله، فقال عمر: ذلك الذي أردت منك. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٥١).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما من عبد يشرب الماء القراح، فيدخل بغير أذى، ويخرج بغير أذى، إلا وجب عليه الشكر. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٥٢).

* * *

الأجـــر
أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

أخرج أحمد عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا يوم بدر ثلاثة على بعير كان أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما زميليّ رسول الله ﷺ قال: فكانت عقبة رسول الله ﷺ فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «**ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما**». ورواه النسائي. كذا في «الملكية» (ج ٣، ص ٢٦١).

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي قاعداً، فقال رسول الله ﷺ: «**صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم**»، فتجشَّم الناس القيام. قال الهيثمي (ج ٢، ص ١٥٠): وفيه صالح بن أبي الأخضر، وقد ضعَّفه الجمهور، وقال أحمد: يعتبر بحديثه.

وأخرج البيهقي عن عمرو بن حماد قال: حدثنا رجل قال: خرج علي وعمر رضي الله عنهما من الطواف، فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره وهو يرتجز ويقول:

أنـــا مطيتهـــا لا أنفـــر وإذا الـركـاب ذعـرت لا أذعـر
ومـا حملتنـي وأرضعتنـي أكثـر لبيـــك اللَّهـــم لبيـــك!

فقال علي: يا أبا حفص، ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمّنا، فدخل يطوف بها وهو يقول:

أنـــا مطيتهـــا لا أنفـــر وإذا الـركـاب ذعـرت لاأذعـر
ومـاحملتنـي وأرضعتنـي أكثـر لبيـــك اللَّهـــم لبيـــك

وعلي يقول:

إن تبـــرهـــا فـــالله أشكـــر يجـزيـك بـالقليـل الأكثـر

كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٣١٠).

الاجتهاد في العبادة
اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

أخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه، فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: **«أفلا أكون عبداً شكوراً؟»**. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٥٨). وأخرج ابن سعد (ج ١، ص ٣٨٤) عن المغيرة نحوه.

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال: بلغ ابن الزبير رضي الله عنهما من العبادة ما لم يبلغ أحد، وجاء سيل فحال بين الناس وبين الطواف، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً ـ أي سبعاً ـ سباحة. كذا في «المنتخب» (ج ٥، ص ٢٢٦).

* * *

الشجاعـة
شجاعة سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج الشيخان ـ واللفظ لمسلم ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة

ذات ليلة، فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، فتلقَّاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه، عري في عنقه السيف، وهو يقول: «**لم تراعوا**»، قال: وجدناه بحراً ـ أو ـ إنه لبحر، قال: «**وكان فرساً يبطأ**».

وعند مسلم عنه قال: كان فزع بالمدينة، فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال مندوب فركبه فقال: «**ما رأينا من فزع، وإن وجدناه لبحراً**»، قال: كنَّا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ. وعند أحمد والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٣٧).

* * *

الـــورع

ورع سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله، أرقت الليلة؟ قال: «**إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة**».

وأخرج مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم قال: شرب عمر رضي الله عنه لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء، فإذا نِعَم من نِعَم الصدقة وهو يسقون، فحلبوا للناس ألبانها، فجعلته في سقائي هذا، فأدخل عمر إصبعه فاستقاءه. كذا في «المنتخب» (ج ٤، ص ٤١٨).

وأخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٢٩٠) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلَّم منه الورع.

* * *

التـوكُّـل
توكُّل سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القافلة في واد كثير العضاة، فتفرق الناس يستظلون بالشجر، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فأجبناه، وإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: «**إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً**»، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فشام السيف وجلس، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ، وقد فعل ذلك.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص ٢١١) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: عرض لعلي رضـي الله عنه رجلان في حكومة، فجلس في أصل جدار فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدار يقع، فقال علي: امضِ، كفى بالله حارساً، فقضى بينهما وقام، ثم سقط الجدار.

* * *

الرضا بالقضاء

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٣٧) عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: ما أحد من الناس يوم القيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيا قوتاً، وما يضر أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا إلا أن تكون في النفس حزازة ـ وجع أو غيظ أو خوف ـ ولأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله: ليت هذا لم يكن.

* * *

التـقـوى

أخرج يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لأن أكون أعلم أن الله يقبل مني عملاً أحب إليَّ من أن يكون لي ملء الأرض ذهباً. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٤٢).

الخــوف
خوف سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر**»، قال المسلمون: يا رسول الله، فما نقول؟ قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**». رواه الترمذي وقال: حسن. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٥٦).

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى، فدخل عليه النبي ﷺ يعوده، فقال: «**كيف تجدك يا عمر؟**» قال: أرجو وأخاف، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء، وآمنه الخوف**». كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٤٥).

* * *

البــكــاء
بكاء سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج البخاري عن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأ علي**»، فقلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل! فقال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»، قال: فقرأت سورة النساء، حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[1] قال: «**حسبك**»، فالتفتُّ فإذا عيناه تذرفان. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٥٩).

وأخرج أبو عبيدة عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾[2] فربا ربوة عيد منها عشرين يوماً. وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥١) عن هشام بن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

---

(١) سورة: النساء، الآية: ٤١.

(٢) سورة: الطور، الآيتان: ٧، ٨.

محاسبة النفس

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٥٢) عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[1].

* * *

الصمت وحفظ اللسان
صمت سيدنا محمد ﷺ وأصحابه

أخرج أحمد والطبراني في حديث طويل عن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان كثير الصمت. قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٢٩٧): ورجال أحمد رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٤٢) عن خالد بن نمير قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٠٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحق ما طهر العبد لسانه.

وأخرج ابن سعد (ج ٧، ص ٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لا يتّقي عبد حتى يخزن من لسانه.

* * *

الضحك والتبسُّم
ضحك رسول الله ﷺ

أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبي رضي الله عنه، قال:

---

(١) سورة: الحاقة، الآية: ١٨.

ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا متبسِّماً، وربما شد النبي ﷺ الحجر على بطنه من الجوع. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٤٢).

* * *

الـــوقار

أخرج القاضي عياض في «الشفاء» عن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه. وأخرجه أبو داود في «المراسيل» كما في «شرح الشفاء» للخفاجي (ج ٢، ص ١١٧).

* * *

كظم الغيظ

أخرج أحمد في «الزهد» عن عمر رضي الله عنه قال: ما تجرع عبد جرعة من لبن أو عسل خيراً من جرعة غيظ. كذا في «الكنز».

* * *

الغـيـرة

أخرج ابن عساكر عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يدخل على امرأة أبيه، فقال أُبيٌّ: لو كنت أنا لضربته بالسيف، فضحك النبي ﷺ وقال: «**ما أغْيَرَكَ يا أُبَيّ! إني لا أغير منك، والله أغْيَر مني**». كذا في «المنتخب» (ج ٥، ص ١٣٢).

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج البيهقي عن أبي بكر قال: إذا عمل قوم بالمعاصي بين ظهراني قوم هم أعز منهم فلم يغيّروه عليهم أنزل الله عليهم بلاء، ثم لم ينزعه منهم. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٣٨).

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٢٨٠) قال: ليأتين عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينهَ عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كما في «الكنز» (ج ٢، ص ١٤٠).

* * *

العـزلـة

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في «الزهد» وابن أبي الدنيا في «العزلة» عن عمر رضي الله عنه قال: إن في العزلة لراحة من خُلاَّط السوء.

وعن أحمد فيه وابن حبان في «الروضة» والعسكري في «المواعظ» عن عمر قال: خذوا بحظكم من العزلة. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٥٩).

* * *

القنـاعـة

أخرج ابن المبارك عن عبد اللَّه بن عبيد قال: رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الأحنف رضي الله عنه قميصاً فقال: يا أحنف، بكم أخذت قميصك هذا؟ قال: أخذته باثني عشر درهماً، قال: ويحك، ألا كان بستة دراهم وكان فضله فيما تعلم؟ كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ١٦١).

* * *

نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها

أخرج ابن سعد (ج ١، ص ١٣١) عن نفيسة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلِدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها، لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيساً إلى «محمد» بعد أن رجع في غيرها من الشام فقلت: يا «محمد»، ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: «ما بيدي

ما أتزوج به»، قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: «**فمن هي؟**» قلت: خديجة، قال: «**وكيف لي بذلك؟**» قالت: قلت: عليَّ، قال: «**فأنا أفعل**»، فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن ائت الساعة كذا وكذا! وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوِّجها، فحضر ودخل على رسول الله ﷺ في عمومته، فزوَّجه أحدهم، فقال: عمرو بن أسد. هذا البضع لا يقرع أنفه ـ لا يرد نكاحه ـ وتزوَّجها رسول الله ﷺ، وهو ابن خمس وعشرين، وخديجة يومئذ بنت أربعين، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

* * *

تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

أخرج البيهقي في «الدلائل» عن علي قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوِّجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوَّج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوَّجك، قال: فوالله، ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما أن قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلَّم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ: «**ما جاء بك! ألك حاجة؟**» فسكتُّ، فقال: «**لعلك جئت تخطب فاطمة؟**» فقلت: نعم، فقال: «**وهل عندك من شيء تستحلها به؟**» فقلت: لا والله يا رسول الله! فقال: «**ما فعلت درع سلحتكها؟ فوالذي نفس عليٍّ بيده! إنها الحطمية ما قيمتها أربعة دراهم**»، فقلت: عندي، فقال: «**قد زوجتكها، فابعث إليها بها أستحلها بها، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ**». كذا في «البداية» (ج ٣، ص ٣٤٦). وأخرجه أيضاً الدولابي في «الذرية الطاهرية»، كما في «كنز العمال» (ج ٧، ص ١١٣).

* * *

الإنكار على من تشبَّه بالكفرة في النكاح

أخرج أبو الشيخ في كتاب «النكاح» عن عروة بن رويم أن عبد اللَّه بن قرط

الثمالي رضي الله عنه كان يعس بحمص ذات ليلة، وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه، فمرَّت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها، فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم، فلما أصبح قعد على منبره، فحمد الله وأثنى عليه فقال: إن أبا جندلة رضي الله عنه نكح أمامة رضي الله عنها فصنع لها حثيات من طعام، فرحم الله أبا جندلة، وصلَّى على أمامة، ولعن الله عروسكم البارحة، أوقدوا النيران، وتشبَّهوا بالكفرة والله مطفىء نورهم، قال: وعبد اللَّه بن قرط من أصحاب النبي ﷺ. كذا في «الإصابة» (ج ٤، ص ٣٨).

* * *

الصَّـدَاق

أخرج ابن سعد (ج ٨، ص ١٦١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صداق رسول الله ﷺ اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً فذلك خمسمائة درهم، قالت عائشة: الأوقية أربعون، والنشُّ عشرون.

* * *

معاشرة النساء والرجال والصبيان

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له، فقلت لسودة رضي الله عنها، والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي، فأبت، فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع بيده لها وقال لها: «**الطخي وجهها**»، فضحك النبي ﷺ لها، فمر عمر رضي الله عنه فقال: يا عبد اللَّه، يا عبد اللَّه، فظن أنه سيدخل، فقال: «**قوما فاغسلا وجوهكما**»! قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (ج ٤، ص ٣١٦): رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن.

وأخرج أحمد ـ واللفظ له ـ عن عائشة قالت: خيَّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه،

فلم يعدها علينا شيئاً. كذا في «التفسير» لابن كثير (ج ٣، ص ٤٨١).

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى**»، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «**إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربّ محمد، وإذا كنت عليَّ غضبى قلت: لا وربّ إبراهيم**»! قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك. كذا في «المشكاة» (ص ٢٧٢).

وأخرج ابن عساكر عن عبد اللَّه بن جعفر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته، وإن جاء من سفر، فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين رضي الله عنهم، فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام، نِعْمَ المركب ركبت! فقال النبي ﷺ: «**نِعْمَ الراكب هو**». كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ١٠٤).

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يده، فجعل الحسين يفر هٰهنا وهٰهنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبّله ثم قال: «**حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبه، الحسن والحسن سبطان من الأسباط**». كذا في «الكنز» (ج ٧، ص ١٠٧).

* * *

أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٠٦) عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاقٍ لها فقلت لها: ما لك؟ أما الليل فقائم، وأما النهار فصائم، فأخبر النبي ﷺ

بقولها، فلقي عثمان بن مظعون فلامه، فقال: «**أما لك بي أسوة؟**» قال: بلى، جعلني الله فداك، فجاءت بعد حسنة الهيئة طيِّبة الريح، وقالت حين قبض:

يا عين جودي بدمع غير ممنون ... على رزية عثمان بن مظعون
على امرىء بات في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنى وغر قده ... وأشرقت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزناً لانقطاع له ... حتى الممات فما ترقى له شوني

وأخرج ابن سعد (ج ٨، ص٢٥١) عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام وكان شديداً عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه فقال: يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ٣٨٤) عن أبي المتوكل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمَّتهم بعملها، فرفع عليها السوط يوماً فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنتِ لله.

وأخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: كيف تركت أهل الشام؟ فأخبره عن حالهم فحمد الله ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إنكم إن جالستوهم أكلتم معهم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك. كذا في «الكنز» (ج ٢، ص ٣٠٠).

* * *

هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. كذا في «البداية» (ج ٦، ص ٤٠).

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض ويعقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٤٤).

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبي كثير قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة رضي الله عنه جفنة ـ قصعة ـ من ثريد كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٣٧).

وأخرج ابن النجار عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة فقال رسول الله ﷺ: «**كل مما يليك**»! كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٤٦).

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة رهط إذ دخل أعرابي فأكل ما بين أيديهم بلقمتين فقال رسول الله ﷺ: «**لو كان ذكر اسم الله لكفاهم، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي ثم ذكر فليقل: بسم الله أوله وآخره**». كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٤٧).

وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: إياكم والبِطْنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصر فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٤٧).

* * *

هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس

أخرج ابن سعد عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبّة شامية ضيّقة الكمّين. كذا في «الكنز» (ج ٤، ص ٣٧) وقال: وسنده صحيح.

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت: كان من أدم حشوه ليف. وأخرج ابن سعد (ج ١، ص ٤٦٤) نحوه.

وأخرج أبو نعيم (ج ١، ص ٣٠٢) عن وقدان قال: سمعت ابن عمر وسأله رجل: ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك به الحلماء، قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن درعي مخرق، قال: أَلَم أَكْسُكَ؟ قالت: بلى، ولكنه تخرق، فدعا لها بدرع نجيب وخيط وقال لها: البسي هذا ـ يعني الخلق ـ إذا خبزت، وإذا جعلت البرمة، والبسي هذا إذا فرغت، فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق. كذا في «الكنز» (ج ٨، ص ٥٥).

* * *